تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

الوَزِيرُ نظَامُ المُلْك الطُّوسيُّ وَجُهُودُهُ فِي بَعْث الحَرَكَة العلْميَّة فِي العَالَمِ الإِسْلَامِيّ

The Minister Nizam al-Múlk at-Toússi and his Efforts to Spréad the Scientific Activity in the Islamic World

خالد ضو
جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر –1–
الإيميل: k.dou@univ-alger.dz

الملخص:

يدرس هذا البحث جهود الوزير نظام الملك الطوسي (ت: 485هـ/ 1092م) في إثراء الحياة الفكرية في العالم الإسلامي في عهده، ويهدف إلى التعريف بالوزير وبيان مكانته الاجتماعية والسياسية، كما يهدف إلى إبراز جهوده ومساهماته في دعم الحركة العلمية في المدن الإسلامية، والإشارة إلى نشاطه في تعميم بناء المدارس، وبيان أثر ذلك فكريا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث أنّ الوزير السلجوقي نظام الملك ترك تاريخا فكريا وعلميا حافلا على الرغم من انشغالاته السياسية، فقد اعتنى بالحركة العلمية والنشاط الفكري أيما عناية، ومن مظاهر عنايته بالحركة العلمية بناؤه للمدارس في العديد من المدن الإسلامية أثناء فترة وزارته، وكذلك تقريبه للعلماء ومجالستهم، وإعطاؤه أجرة المدرسين ومعاليم الطلبة، ووقفه الأوقاف في سبيل ذلك، وقيل هو أول من قدر المعاليم للطلبة، ومن مظاهر عنايته بها أيضا بناء المرافق وعمارة البلاد؛ مما يشجع طلاب العلم على الوفود إليها فتنشط بذلك الحركة العلمية، وقد تركت جهود الوزير نظام الملك أثرا كبيرا في الحياة الفكرية.

الكلمات المفتاحية: نظام الملك الطوسي؛ بناء المدارس؛ الحركة العلمية؛ المدارس النظامية.

Abstract:

This research studies the efforts of the Minister Nizam al-Mulk at-Toussi (d. 485H/ 1092M) in enriching the intellectual life in the Islamic world during his reign. It aims to introduce the Minister and his social and political status. It also aims to highlight his efforts and contributions in supporting the scientific activity in Islamic cities, as well to indicate his activity in popularizing the building of schools, and to show the impact of that intellectually, socially, culturally and politically. Among the most important results of the research is that the Seljuk Minister Nizam al-Mulk left a rich intellectual and scientific history despite his political preoccupations. He took great care of the scientific and intellectual activity. Among the manifestations of his interest for the scientific activity was his building of schools in many Islamic cities during the period of his ministry. In addition, his closeness to scholars and his sitting with them, and giving him the teachers' fees and students' scholarship, and his endowment of awqaf on that, some scholars said that he was the first to give the scholarship to students. Among its manifestations is also the construction of facilities and the architecture of the country; this encourages students to come to it, thus, energizing the scientific activity. The efforts of Minister Nizam al-Mulk have had a great impact on intellectual life.

Keywords: Nizam al-Mulk at-Toussi; building schools; the scientific activity; Nizamics Schools.

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

1. مقدمة:

تسابق الولاة والأمراء والوزراء في المدن الإسلامية إلى المساهمة في الحياة الفكرية والعلمية، واختلفت مساهماتهم في ذلك، فمنهم من يشجع العلماء ويقربهم، ومنهم من يشيد المدارس والمساجد، ومنهم من يساهم في أوقاف الكتاتيب وغيرها، ويسعى الساسة بذلك إلى عمارة بلدانهم لتكون قبلة سياحية وعلمية يقصدها الناس.

تركت الدولة السلجوقية تاريخا فكريا وعلميا عريضا، وأشهر من ساهم في بناء تاريخها هذا الوزير الأكبر نظام الملك الطوسي الذي مكّن للدولة أيما تمكين، وفتح الله لهم به الأمصار، وعمر البلاد وبنى المدارس والمرافق، وفي هذا البحث بيان لبعض المحطات من سيرة هذا الوزير العظيم وجهوده في خدمة الحركة العلمية.

تكمن **أهمية** هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على شخصية فعالة في التاريخ الإسلامي، أسهمت في الحياة الفكرية والعلمية كثيرا، وتركت أثرا طيبا في بلاد المسلمين، ومن أهميته أيضا أنه يلفت النظر إلى مدى الارتباط بين التطور الفكري والتطور السياسي والاجتماعي.

استطاع الوزير نظام الملك الطوسي بسط نفوذه المعنوي في قلوب الناس بما قدمه لهم وللأمه الإسلامية من إسهامات، وقد كان له فضل كبير في نشر العلم وتعميم التعليم، وانطلاقا مما ذُكر تَطرح **الإشكالية** الآتية:

- ما الجهود والنشاطات التي قدمها **الوزير نظام الملك الطوسي** في سبيل إثراء الحياة الفكرية في المدن الإسلامية في عصره؟

ويندرج تحت هذا الإشكال **التساؤلات الفرعية** الآتية:

- من يكون الوزير نظام الملك الطوسي؟
- كيف أسهم في دعم الحركة العلمية؟
- ما مدى تأثير العناية بالعلم والعلماء في التطور الفكري؟

يسعى البحث إلى تحقيق جملة من **الأهداف** أهمها؛ التعريف بالوزير نظام الملك الطوسي وبيان مكانته الاجتماعية والسياسية، وذكر جهوده في إثراء الحركة العلمية ودعم الحياة الفكرية في العالم الإسلامي في عهده.

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

لتحقيق الأهداف المنشودة من البحث، والإجابات عن إشكاليته وأسئلته، جاء محتوى البحث مقسما إلى ثلاثة عناصر وفق **الخطة الآتية:**

1. **مقدمة:** تحوي أهمية الموضوع، إشكاليته، أهدافه، خطة تقسيمه ومنهج دراسته.
2. التعريف بالوزير نظام الملك الطوسي.
3. مظاهر عناية الوزير بالحركة العلمية.
4. أثر هذه العناية على الحياة الفكرية.
5. **خاتمة:** تحوي أهم نتائج البحث وتوصياته.

تعددت **المناهج المعتمدة** في تأصيل عناصر هذا البحث، لكن المنهج الأساسي فيه كان المنهج الوصفي، بحيث تم سرد بعض محطات الوزير سردا وصفيا، وفيه وصف وتحليل لبعض مظاهر الحركة العلمية وجهوده فيها، كما استعمل المنهج التاريخي في نقل بعض الأخبار ونقد بعضها ببعض وبيان الأصوب مع التعليل.

2. التعريف بالوزير نظام الملك الطوسي:

ترك الوزير نظام الملك اسمه منقوشا على صفحات التاريخ لجمعه بين الفكر والسياسة، وقبل الخوض في بيان مسيرته الحافلة وإبراز إسهاماته الكبيرة في إثراء الجانب العلمي والثقافي نمرُّ على تعريف بالرجل، نبين فيه نسبه ومولده، وأهم محطات حياته، وخبر وفاته، وتفصيل ذلك في الآتي:

2-1. نسبه ومولده:

هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي، الملقب نظام الملك، قوام الدين، وكان من أولاد الدهاقين[1]، ماتت أمه وهو رضيع، فكان أبوه يطوف به على المراضع فترضعه حسنة[2]، وينسب إلى طوس، ومدينة طوس تقع بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية، فتحت في أيام عثمان بن عفان ﷺ[3]، وكانت ولادة نظام الملك يوم الجمعة 21 من ذي القعدة سنة 408هـ بنوقان، إحدى مدينتي طوس[4]، وقيل إن الوزير نظام الملك من قرية راذَكان من قرى طوس، وهي بلَيدة خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم.[5]

2-2. تدرُّجه العلمي والسياسي:

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

كان الوزير نظام الملك من أولاد الدهاقين الذين يعملون في البساتين بنواحي طوس، وحفّظه أبوه القرآن الكريم وشغله في التفقه على مذهب الشافعي، وكان النظام قد ختم القرآن الكريم وله إحدى عشرة سنة، واشتغل بمذهب الشافعي، وسار إلى غزنة[6]، فصار كاتبا نجيبا، إليه المنتهى في الحساب، وبرع في الإنشاء، وكان ذكيا، لبيبا، يقظا.[7]

لما خرج نظام الملك من عند أبيه إلى غزنة وخدم في الديوان السلطاني رقت به الأحوال، وخدم في الدواوين بخراسان وغزنة واختص بأبي علي بن شاذان وزير السلطان ألب رسلان فلما حانت وفاة ابن شاذان أوصى به السلطان السلجوقي ألب أرسلان (455هـ/ 1063م - 465هـ/ 1072م)، وذكر له كفاءته وأمانته فنصبه مكانه في الوزارة، ولم يزل السعد يخدمه والأمور تجري على وفق مراده واتفق في أيامه من محاسن الأفعال ونشر العدل وضبط الأحوال ما سارت به الركبان وتناقلته الألسنة وصار بابه محط الرحال ومنتهى الآمال، ولما مات السلطان ألب أرسلان ملك بعده ولده السلطان الكبير ملكشاه (465هـ/ 1072م - 485 هـ/ 1092م) بتدبير الوزير نظام الملك وكفايته فازدادت مرتبته.[8]

استقرت الوزارة في الدولة السلجوقية لنظام الملك يوم الأحد الثالث عشر من ذي الحجة سنة 455هـ، وكانت مدة وزارته ثلاثين عاما تقريبا[9]؛ منها عشر سنين للسلطان ألب أرسلان وعشرون سنة لولده جلال الدولة، أبي الفتح ملكشاه[10]، وقيل: كانت وزارة نظام الملك لبنى سلجوق أربعا وثلاثين سنة، وقيل: أربعين سنة.[11]

2-3. حلمه وحسن تصرفه:

ورد في سيرة الوزير نظام الملك حوادث عديدة دلت على حلمه وأناته، وحسن تصرفه في المواقف بما يحفظ هيبته ويبتعد عن التسرع والطيش، من هاته المواقف نجد:

- قال الأَمير أَبُو نصر بن ماكُولَا: حضرت مجلس نظام الملك وقد رمى بعض أَرْبَاب الحوائج رقْعَة إِلَيْهِ فوقعت على دواته وكان مدادها كثيرا فنال المِدَاد عمامته وثيابه فاسودت فلم يقطب ولم يتَغَيَّر ومد يَده إِلَى الرقعة فَأَخذهَا ووقع عَلَيْهَا فتعجبت من حلمه، فحكيت لأستاذ داره فَقَالَ الَّذِي جرى فِي بارحتنا أَعجب كَانَ فِي نوبتنا أَربعُونَ فراشا فَهبت ريح شديده أَلْقَت التُّرَاب على بساطَه الخَاص فَالْتمست أحدهم ليكنسه فَلم أَجده فاسودت الدُّنْيَا فِي عَيْني وقلت أقل مَا يجْرِي صرفي وعقوبتهم فأظهرت الْغَضَب فَقَالَ نظام الْملك لَعَلَّ أسبابا لَهُم اتّفقت منعتهم من الْوُقُوف بَين أَيدينَا وما يخْلُو الْإِنْسَان من عذر مانع وشغل قَاطع يصده عَن تأدية الْفَرْض وما هم إِلَّا بشر مثلنا يألمون كَمَا نألم ويحتاجون إِلَى ما

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

نحتاج إليه و قد فضلنا الله عليهم فلا نجعل شكر نعمته مؤاخذتهم على ذنب يسير، قال فعجبت من حلمه.[12]

- كان الشاعر نظام الدين البغدادي المعروف بابن الهبارية ملازما لخدمة الوزير نظام الملك، وكان شاعرا مجيدا حسن المقاصد، لكنه كان خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد، وكان للوزير نظام الملك عليه الإنعام التام والإدرار المستمر، وكان بين نظام الملك وتاج الملك أبي الغنائم شحناء ومنافسة، كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء، فقال أبو الغنائم لابن الهبارية: إن هجوت نظام الملك فلك عندي كذا، وأجزل له الوعد فقال: كيف أهجو شخصا لا أرى في بيتي شيئا إلا من نعمته فقال لا بد من هذا، فقال الشاعر:

لا غرو إن ملك ابن إسـ ... حـاق وسـاعـده
وصفـت له الدنيـا وخـ ... ص أبو الغنائم بالكدر
فالدهـر كالـدولاب ليـ ... س يـدور إلا

فبلغت الأبيات الوزير نظام الملك، فقال: هو يشير إلى المثل السائر على ألسن الناس، وهو قولهم أهل طوس بقر[13]، وكان نظام الملك من طوس، وأغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد في إفضاله عليه، فكانت هذه معدودة من مكارم أخلاق نظام الملك وسعة حلمه.[14]

2-4. مكانته العلمية ومؤلفاته:

سمع نظام الملك الحديث وأسْمعه، وكان يقول: إني لأعلم أني لست أهلا لذلك، ولكني أريد أن أربط نفسي في قطار النقلة لحديث رسول الله ﷺ.[15]

كان الوزير الكبير قوام الدين نظام الملك الطوسي عاقلا، سائسا، خبيرا، متدينا، محتشما، عامر المجلس بالقراء والفقهاء، وكان فيه خير وتقوى، وميل إلى الصالحين، وخضوع لموعظتهم، ويعجبه من يبين له عيوبه، فينكسر ويبكي.[16]

سمع الوزير نظام الملك الحديث بأصبهان من مُحَمَّد بن علي بن مهريزد الأديب وأبي منصور شجاع بن علي بن شجاع، وبنيسابور من أبي القاسم القشيري، وببغداد من أبي الخطاب بن البطر وغيره، وأملى ببغداد مجلسين أحدهما بجامع المهدي بالرصافة والآخر بمدرسته وحضر إملاءه الأئمة، وروى عنه جماعة منهم نصر بن نصر العكبري وعلي بن طراد الزينبي وأبو مُحَمَّد الحسن بن منصور السمعاني وغيرهم.[17]

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

روي عن نظام الملك أنه ما جلس إلا على وضوء، وما توضأ إلا تنفل، ويصوم الاثنين والخميس، وكان حليما رزينا جوادا، صاحب فتوة ومعروف كثير إلى الغاية، ويبالغ في الخضوع للصالحين، وقيل: كان يتصدق كل صباح بمائة دينار.[18]

ألف الوزير نظام الملك كتاب "**سير الملوك**" باللغة الفارسية، وألفه في وزارته سنة 469هـ؛ للسلطان ملكشاه السلجوقي، وجعله على تسع وثلاثين فصلا، ثم جعله اليميني إحدى وخمسين، ووضع كل فصل موضعه، ليكون على خلاف وضع المؤلف[19]، واسم الكتاب بالفارسية "**سياست نامه**" وقد طُبع عدة طبعات، وترجم إلى عدة لغات، وكان المستشرق الفرنسي شارل شفر أول من نشر نصه الفارسي بباريس سنة 1891م/ 1309هـ[20]، وتعدُّ ترجمة الدكتور يوسف بكار أفضل ترجمة له صدرت عن الفارسية، وقد كُتب لها الرواج، ويذكر الدكتور حسين علي محفوظ أن نظام الملك أملى كتابه بالعربية أيضا، وقال الدكتور حسَين إنه يمتلك مخطوطة النسخة العربية النفيسة.[21]

2-5. خبر وفاته:

توجه نظام الملك صحبة **ملكشاه** إلى أصبهان، فلما كانت ليلة السبت عاشر شهر رمضان سنة 485هـ أفطر وانطلق حتى بلغ إلى قرية "**سحنة**" وهي قرية قريبة من نهاوند[22]، وقيل: صلى نظام الملك المغرب في هذه الليلة وجلس على السماط وعنده خلق كثير من الفقهاء والقراء والصوفية وأصحاب الحوائج فجعل يذكر شرف المكان الذي نزلوه من أرض نهاوند وأخبار الوقعة التي كانت به بين الفرس والمسلمين في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومن استشهد هناك من الأعيان ويقول طوبى لمن لحق بهم[23]؛ فلما فرغ من إفطاره خرج من مكانه فاعترضه صبي ديلمي على هيئة الصوفية معه قصة، فدعا له وسأله تناولها، فمد يده ليأخذها فضربه بسكين في فؤاده، فحمل إلى مضربه فمات، وأدركوا القاتل بعد هربه فقتلوه، وركب السلطان **ملكشاه** إلى معسكره، فسكنهم وعزاهم، وحمل إلى أصبهان ودفن بها، وقيل في رواية: إن السلطان دس عليه من قتله لأنه سئم طول حياته، واستكثر ما بيده من الاقطاعات، ولم يعش السلطان بعده سوى خمس وثلاثين يوما، وقيل: إنه قتل بسبب تاج الملك أبي الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز، حيث كان عدوا لنظام الملك، وكان كبير المنزلة عند **ملكشاه**، فلما قتل رتبه موضعه في الوزارة، ثم وثب عليه غلمان نظام الملك فقتلوه وقطعوه إربا إربا في ليلة الثلاثاء 12 محرم سنة 486هـ، وعمره سبع وأربعون سنة.[24]

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

وقيل بأنّ نظام الملك الحسن بن علي الطوسي قُتل بقرية فَنْديسجان من قرى نهاوند ليلة الجمعة حادي عشر رمضان سنة 485.[25]

من خلال الروايات المختلفة في خبر وفاة الوزير نظام الملك، نقول إن المؤكد أنّه مات مقتولا في شهر رمضان سنة 485 هـ، وهذا الذي عليه اتفاق المؤرخين، واختُلف في يوم القتل وفاعله وسببه.

2-6. رثاؤه وثناء الناس عليه:

رحم الله الوزير نظام الملك فقد كان من حسنات الدهر، وقد رثاه شبل الدولة أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري وكان زوج ابنة نظام الملك فقال[26]:

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة نفيسة صاغها الرحمن من
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها فردها غيرة منه إلى الصدف

روي عن ابن عقيل أنه قال فيه: بهر العقول سيرة النظام جودا وكرما وعدلا، وإحياء لمعالم الدين، كانت أيامه دولة أهل العلم، ثم ختم له بالقتل وهو مار إلى الحج في رمضان، فمات ملكا في الدنيا، ملكا في الآخرة، رحمه الله[27]، وأثنى عليه الكثير من أهل العلم والفضل والسياسة.

3. مظاهر عناية الوزير نظام الملك بالحركة العلمية:

يتبين من خلال ما ذُكر من سيرة الرجل في العنصر السابق أن له تاريخا حافلا؛ فكريا وعلميا على الرغم من انشغالاته السياسية، وسيأتي في هذا العنصر بيان للإنجازات التي قدمها الوزير السلجوقي نظام الملك في سبيل نشر العلم والفكر الديني.

اعتنى نظام الملك بالحركة العلمية والنشاط الفكري أيما عناية، ويتجلى ذلك في مظاهر عديدة، يمكن إجمالها في الآتي:

3-1. بناء المدارس:

كان للوزير نظام الملك حظ وافر في بناء المدارس أثناء فترة وزارته (455هـ - 485هـ)، وقد عمم بناءها في مدن عديدة من الدولة الإسلامية آنذاك، فقد أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد، وأخرى بنيسابور، وأخرى بطوس، وبنى أيضا بمرو مدرسة، وبهراة مدرسة، وببلخ مدرسة، وبالبصرة مدرسة، وبأصبهان مدرسة[28]، وبنى أيضا مدرسة بآمل طبرستان ومدرسة بالموصل، ويقال إن له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة.[29]

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

زعم بعض أهل السير أن الوزير نظام الملك هو أول من بنى المدارس في الإسلام، ومن الذين قالوا بذلك؛ ابن خلكان[30]، وشمس الدين الذهبي[31]، وابن العديم[32]، وخليل بن أيبك الصفدي[33]، وابن الغزي[34]، وقال ابن كثير هو أول من بنى المدارس الشافعية.[35]

رد جماعة من العلماء عن هذا، وقالوا بأنّ الوزير نظام الملك على الرغم من نشاطه في بناء المدارس وتعميمه لذلك لكنه لم يكن هو أول من بنى المدارس؛ ومن الذين قالوا بذلك السبكي[36]، وسبط ابن العجمي[37]، فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك، والمدرسة السعدية بنيسابور أيضا بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود لما كان واليا بنيسابور، ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها أبو سعد إسماعيل بن علي بن المثنى الإستراباذي الواعظ، ومدرسة رابعة بنيسابور أيضا بنيت للأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني، وقد قال الحاكم في ترجمة الأستاذ لم يبن بنيسابور قبلها يعني مدرسة الأستاذ مثلها؛ وهذا صريح في أنه بني قبلها غيرها.[38]

أشهر المدارس التي بناها وزير السلاجقة نظام الملك هي **المدرسة النظامية** ببغداد؛ وهي المدرسة التي بناها للشافعية ببغداد، واشتهر أمرها وقصدها العلماء والطلاب من كل مكان، أخبارها مبثوثة في الكتب؛ كالمنتظم وبلدان ياقوت، وتكملة ابن الصابوني، وغيرها[39]، وابتُدئ بعمارتها سنة 457هـ.[40]، وفي ذي القعدة سنة 459 هـ تم الفراغ منها، وتقرر التدريس بها للشيخ أبَي إسحاق الشيرازي، فلما اجتمع الناس لحضور الدرس، وانتظروا مجيئه، تأخر، فلما ارتفع النهار، ويئسوا من حضوره، أشار الشيخ أبو منصور بن يوسف بأبي نصر الصباغ، صاحب كتاب الشامل، وقال: لا يجوز أن ينفصل هذا الجمع إلا عن مدرس، ولم يبق ببغداد من لم يحضر غير الوزير، فجلس أبو نصر للدرس، وظهر بعد ذلك الشيخ أبو إسحاق، ولما بلغ ذلك الوزير نظام الملك الخبر أقام الدنيا على العميد أبي سعد، ولم يزل يرفق بالشيخ أبي إسحاق حتى درس بالمدرسة، وكانت مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوما[41]، وقال بعض أهل السير أن يوم فتحها تحديدا كان يوم السبت عاشر ذي القعدة من السنة المذكورة.[42]

أطلق على مدرسة بغداد النظامية نسبة إلى الوزير نظام الملك وهي أشهر المدارس التي بناها، واشتهرت بهذا الاسم، كما أطلق هذا الاسم "النظامية" على كل المدارس التي بناها الوزير[43]، كما قال الذهبي في كلامه عن سيرة نظام الملك: "بنى نظامية بغداد، ونظامية نيسابور، ونظامية طُوس، ونظامية أصبهان"[44]، وقيل إن مدرسة بغداد ونيسابور هما اللتان يطلق عليهما النظامية.[45]

3-2. إعطاء أجرة المدرسين ومعاليم الطلبة:

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

شجعت الشريعة الإسلامية على التعليم وحثت عليه دفعا وطلبا، ولا شك في أن المعلم والمتعلم مأجوران كليهما، ولكن هذا الطالب يحتاج ما يعيل به نفسه، ولو قضى وقته في طلب العلم لقضى عليه الجوع والحاجة، لذلك جعل الملوك والأمراء أجرة للمعلمين في المدارس والكتاتيب؛ فيضمن المعلم بذلك قوته، وتضمن المدرسة بقاء المعلم فيها، وفي سنة 462هـ وقف الوزير نظام الملك الأوقاف على مدرسته النظامية ببغداد.[46]

قال بعض أهل السير بأن الوزير نظام الملك هو أول من أجرى على المدرسين، والمتفقهة، والأدباء والشعراء، وأهل البيوتات، والرؤساء، وما قصده أحد في أمر إلا ناله أو معظمه[47]، وقال السبكي: "هو أول من قدر المعاليم للطلبة فإنه لم يتضح لي هل كانت المدارس قبله بمعاليم للطلبة أو لا والأظهر أنه لم يكن لهم معلوم"[48]، وقال سبط ابن العجمي مثل ذلك[49]، فقد رغّب الوزير نظام الملك في العلم، وأدر على الطلبة الصلات.[50]

ومن شهادات العيان في بذل الرجل وإنفاقه نقل السبكي عن إمام الحرمين يصف نظام الملك: "سيد الورى ومؤيد الدين والدنيا، ملاذ الأمم، مستخدم للسيف والقلم، ومن ظلَّ ظلُّ الملك بيمن مساعيه ممدودا، ولواء النصر معقودا، فكم باشر أوزار الحرب، وأدار رحى الطعن والضرب، فلا يده ارتدت، ولا طلعته البهية أربدت، ولا عزمه انثنى، ولا حده نبا، قد سدت مسالك المهالك صوارمه، وحصنت الممالك صرائمه، وحلت شكائم العدى عزائمه، وتحصنت المملكة بنصله، وتحسنت الدنيا بأفضاله وفضله، وعم ببره آفاق البلاد، ونفى الغي عنها بالرشاد، وجلى ظلام الظلم عدله، وكسر فقار الفقر بذله، وكانت خطة الإسلام شاغرة، وأفواه الخطوب إليها فاغرة، فجمع الله برأيه الثاقب شملها، ووصل بيمن نقيبته حبلها، وأصبحت الرعايا في رعايته وادعة، وأعين الحوادث عنها هاجعة، والدين يزهى بتهلل أساريره، وإشراق جبينه، والسيف يفخر في يمينه، يرجوه الآيس البائس في أدراج أنينه، ويركع له تاج كل شامخ بعرنينه، ويهابه الليث المزمجر في عرينه"، ثم علّق السبكي قائلا: وهذا وإن لم يخل عن بعض المبالغة شاهد عدل لعلو مقدار الوزير نظام الملك عند هذا الإمام الجليل، والحبر الذي يحتج بكلماته المتقدمون والمتأخرون.[51]

3-3. تقريب العلماء ومجالستهم:

كانت مجالس نظام الملك معمورة بالعلماء، مأهولة بالأئمة والزهاد، وقيل: لم يتفق لغيره ما اتفق له من ازدحام العلماء عليه، وترادهم إلى بابه، وثنائهم على عدله، وتصنيفهم الكتب باسمه، وكان يحضر سماطه أبو القاسم القشيري وأبو إسحاق الشيرازي وإمام الحرمين وغيرهم، وقيل إنه لم يكن في زمانه أكفأ منه

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

في صناعة الحساب وصناعة الإنشاء ووصفوه بسداد الألفاظ فيهما عربية وفارسية[52]، وكان يعظم إمام الحرمين أبا المعالي وأبا القاسم القشيري كثيرا ويكرمهما[53]، وكان إذا قَدِما عليه يبالغ في إكرامهما ويُجلسهما في مسنده.[54]

3-4. بناء المرافق العامة وعمارة البلاد:

يتكامل البناء المجتمعي ويصل إلى التطور والرقي بالعناية بجميع الجوانب المعيشية، فإذا اعتنى المجتمع بالعلم دون الاقتصاد فلن يفلح، ولو اعتنى بالسياسة والاقتصاد دون العلم والثقافة فلن ينجح، وذلك لأن العناية بجميع الجوانب ترقى بالمجتمع وتجعله قبلة للوافدين فتقوى سياحته ويكثر عماره، ولذلك نرى اليوم المؤسسات الحكومية حين تريد أن تعمر منطقة يهجرها الناس أو ينفرون منها؛ تجهزها بالمرافق العامة فيتوافد الناس عليها ويعمرونها.

اعتنى الوزير نظام الملك الطوسي بعمارة البلاد وبناء المرافق فضلا عن المدارس، حيث جدّد نظام الملك عمارة خوارزم، ومشهد طوس، وعمل بيمارستانا، نابه عليه خمسون ألف دينار[55]، كما أخذ الوزير نظام الملك في بناء المساجد والرباطات وفعل أصناف المعروف بتنوع أقسامه واختلاف أنواعه واشتدت مع ذلك وطأته وعظمت مكانته وتزايدت هيبته[56]، وكان للوزير نظام الملك من الخيرات في بلاد الإسلام من المدارس والقناطر والرباطات والوقوف الشيء الكثير.[57]

أ/ تعريف البيمارستان:

البيمارستان، بكسر الموحدة وسكون الياء بعدها وكسر الراء، هو لفظ معرب، ومعناه دار المرضى، وأصله مجموع من كلمتين؛ بيمار، عندهم هو المريض، وأستان بالضم: المأوى، ثم خفف فحذفت الهمزة، ولما حصل التركيب أسقطوا الباء والياء عند التعريب فقالوا المارستان، بفتح الراء[58]، وهو ما يمثل عندنا اليوم المصحات والمشافي ودور العلاج.

ب/ تعريف الرباطات:

الرباطات والربط جمع رباط: ويطلق على مسميين[59]:

- موضع المرابطة، مثل الحصن وغيره، يقيم فيه الجيش، وجاءت من قوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾ [الأنفال:60]، ورِباطَ الخيل: مكان ربطها وَإعدادهَا للجهَاد.
- مبنى مجهز موقوف على الفقراء من الصوفية وغيرهم.

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

يختلف معنى الرباطات في الشرق الإسلامي عنه في الغرب الإسلامي؛ فالرباطات في الشرق الإسلامي هي البيوت التي كان يقيم بها الفقراء ويتفرغون للعبادة والتعليم، والرباط في المغرب الإسلامي هو عبارة ثكنة عسكرية، وتكون ذات صحن واسع تحيط به غرف وقد يكون على طابق واحد أو على طابقين تعلوه صومعة مستديرة للأذان والمراقبة؛ فالرباط حصن دفاعي أخذ تسميته من مرابطة المجاهدين في سبيل الله فيه، فكان هؤلاء المجاهدون يرابطون فيه ويقضون يومهم وليلهم في العمل أو العبادة، وجميع الرباطات في المغرب العربي بنيت على ساحل البحر، وكانت تتصل بعضها البعض بواسطة العلامات النارية أو الحمام الزاجل، وكان المرابطون يقومون بعدة أشغال منها صنع الورق والحبر وهما لازمان لما كانوا يقومون به من نسخ المصاحف وكتب الفقه والحديث، وكان المؤلفون وأصحاب التصانيف يعطون مؤلفاتهم الأصلية التي كتبوها بخط أيديهم إلى الرباطات لتنسخ منها نسخ أخرى ويحتفظ بالأصل للرجوع إليه عند الالتباس، وكان المرابطون يقومون بنسخ الكتب وتوزيعها على طلاب العلم مجانا.[60]

كان الرباط مدرسة يؤمها العلماء والطلبة، وكان العلماء يرابطون فيها فترة من العام قد تكون شهرا ليدرسوا العلم احتسابا لوجه الله، كما كان الطبيب يرابط أيضا فترة من أجل مداواة المرضى، وكذلك رجل البريد، فالكل يرابط من أجل الجهاد في سبيل الله. وفي كل رباط مكتبة مقامة في الجدار على هيئة طاقات في الحائط بها النسخ الأصلية والفرعية للمؤلفات والتصانيف.[61]

تعدّ نشاطات الوزير نظام الملك وجهوده في عمارة البلاد وبناؤه للمساجد والرباطات والبيمارستان مظهرا من مظاهر عناية الوزير بالحركة العلمية، وذلك من جانبين؛ الأول: أن المساجد والرباطات كانت تُمارس فيها النشاطات العلمية من تعليم ومناظرات ولقاءات بين طلاب العلم، وكذا البيمارستان حيث يلتقي فيه الأطباء والمهتمون بالطب ويتبادلون الخبرات، والثاني: أنّ إعمار البلاد بالمرافق يشجع الناس على الذهاب إليها والإقامة فيها مما يزيد من إقبال العلماء والمتعلمين فتنشط بذلك الحركة العلمية.

4. أثر جهود الوزير نظام الملك على الحياة الفكرية:

إنّ المدارس التي بناها الوزير نظام الملك بقيت عامرة بطلاب العلم حتى بعد وفاته، فإن كان مجلسه انقضى عهده، فالعمارة التي عمرها دامت بعده تؤتي أكلها وينتفع بها الناس، وقد أثرت في الحياة الفكرية، ويمكن حصر أثرها في وجهين:

4-1. انتفاع طلاب العلم بها:

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

كان الوزير نظام الملك يُجهز المدارس التي يبنيها بما تحتاجه من كتب، ويعين لها الثقات من الشيوخ للتدريس فيها، وبذلك يضمن نشر الفكر المعتدل فيها، وتصبح معلما معروفا عند الناس يسافرون للتعلم فيها، ويشجعهم على ذلك كرم الرجل وإنفاقه على المعلمين وطلبة العلم كما ذكرنا سابقًا بأن مجلسه كان عامرا بالقراء والفقهاء، وكان يرغّب في العلم، ويدر على الطلبة الصلات.[62]

جاء في ذكر رحلة ياقوت صاحب "معجم البلدان" أنه وصل إلى مرو الشاهجان سنة 614هـ، وكان يطلب ملجأ آمنا، فوجد في مرو قوما لطفاء ليني الجانب، فيهم دماثة وحسن عشرة فأحبهم، ونوى أن يقضي بقية عمره بينهم، وزاده محبة لمرو أنه وجدها أغنى المدن الإسلامية بخزائن الكتب، ووجد في خزائنها كنوزا يستطيع مطالعتها ونسخها، أي وجد فيها زاده المعاشي وزاده العلمي والثقافي، وهو يذكر أنه حين فارقها كانت تحتوي عشر خزائن؛ من بينها خزانة نظام الملك في مدرسته، وكان ياقوت يستعير الكتب التي يحتاجها من هذه الخزائن دون رهن، ويبلغ ما يستعيره أحيانا مائتي مجلد، وهو يقر أن جل الفوائد التي تضمنها كتابه معجم البلدان وغيره من كتبه إنما كان مستمدا من تلك الخزائن.[63]

عطفا على ما ذكره صاحب معجم البلدان يتبين أن خزائن الكتب العلمية من الجهود التي يبقى أثرها قائما، وها هو الرجل قد انتفع بالخزائن؛ فنفعنا من خلالها بما كتبه وجمعه منها من نفائس، وقد كانت خزانة الوزير نظام الملك من الخزائن التي انتفع بها الرجل وغيره من طلاب العلم؛ مما يدل على أنّ جهود نظام الملك بقي نفعها وتأثيرها على الحياة الفكرية بعد موته، وهذا سبيل من سبل الأجر والخير في الدنيا والآخرة؛ وذلك لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلَاث: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وعِلْمٌ يُنْتَفَعُ به، ووَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ**».[64]

4-2. تشجيع الساسة على الاهتمام بالعلم:

يتنافس الملوك والولاة على كسب قلوب الناس ورضاهم ليدوم ملكهم وتستقر دولتهم، ولا شكّ في أنّ ما فعله الوزير نظام الملك كان ملهما لمن بعده من ملوك ووزراء في الحذو حذوه، وإن كان هو ليس أول من فعل ذلك، لكن اجتهاده في بناء المدارس والرباطات ترك أثرا كبيرا في الحياة الفكرية، ويتمثل فيما نشر في مدارسه، ومن تخرج منها، وما بني بعده من مدارس اقتداء به.

5. الخاتمة:

بفضل الله وفتحه تم هذا البحث وفي ختامه يمكن عرض جملة من النتائج، وذكر بعض التوصيات، وذلك في الآتي:

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

5-1. النتائج:

1. للوزير السلجوقي نظام الملك تاريخ حافل؛ فكريا وعلميا على الرغم من انشغالاته السياسية، فقد اعتنى بالحركة العلمية والنشاط الفكري أيما عناية، ويتجلى ذلك في الإنجازات التي قدمها في سبيل نشر العلم والفكر الديني، ومن مظاهر عنايته بالحركة العلمية بناؤه للمدارس؛ إذ كان له حظ وافر في بناء المدارس أثناء فترة وزارته، وقد عمم بناءها في مدن عديدة من الدولة الإسلامية آنذاك.
2. زعم بعض أهل السير كابن خلكان والذهبي وغيرهما أن الوزير نظام الملك هو أول من بنى المدارس في الإسلام، وقيل: هو أول من بنى المدارس الشافعية، وقد رد جماعة من العلماء ومنهم السبكي عن هذا؛ بأنّ الوزير نظام الملك على الرغم من نشاطه في بناء المدارس وتعميمه لذلك لكنه لم يكن هو أول من بنى المدارس، فقد كانت بنيسابور مدارس؛ ومنها ما بني قبل أن يولد نظام الملك.
3. أشهر المدارس التي بناها وزير السلاجقة نظام الملك هي المدرسة النظامية ببغداد؛ وهي المدرسة التي بناها للشافعية ببغداد، وقد بدأت عمارتها سنة 457هـ، وفرغ منها سنة 459هـ، وافتُتحت يوم السبت عاشر ذي القعدة، واشتهر أمرها وقصدها العلماء والطلاب من كل مكان، وبنى العدَيد من المدارس غيرها؛ حتى قيل إن له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة.
4. من مظاهر عناية الوزير نظام الملك بالحركة العلمية إعطاؤه أجرة المدرسين ومعاليم الطلبة، ووقفه الأوقاف على ذلك، وقيل هو أول من قدر المعاليم للطلبة، ومن مظاهر عنايته بالحركة العلمية أيضا تقريب العلماء ومجالستهم، فقد كانت مجالسه معمورة بالعلماء، مأهولة بالأئمة والزهاد، وقيل: لم يتفق لغيره من الوزراء ما اتفق له من ازدحام العلماء عليه.
5. من مظاهر عناية الوزير نظام الملك بالحركة العلمية أيضا بناء المرافق وعمارة البلاد؛ بحيث عمل بيمارستانا وبنى المساجد والرباطات ، وتعدّ هاته النشاطات من مظاهر عنايته بالحركة العلمية، وذلك من جانبين؛ الأول: التقاء طلاب العلم في هذه المؤسسات، والثاني: التشجيع على الوفود إلى المدن العامرة والإقامة فيها مما يزيد من إقبال العلماء والمتعلمين فتنشط بذلك الحركة العلمية.
6. أثّرت جهود الوزير نظام الملك في الحياة الفكرية بالمدن الإسلامية حتى بعد وفاته؛ حيث أنّ المدارس التي بناها بقيت عامرة بطلاب العلم، والعمارة التي عمرها دامت بعده تؤتي أكلها وينتفع بها الناس، ويمكن حصر هذا الأثر على الحياة الفكرية في وجهين؛ الأول انتفاع طلاب العلم بها بعده وبقيت كأنها صدقة جارية، والثاني تشجيع الساسة على الاهتمام بالعلم وتنافسهم في ذلك.

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

5-2. التوصيات:

1. إدراج سيرة الوزير نظام الملك الطوسي وما شابهها من سيَر فاعلة ضمن المقررات الدراسية في التعليم الأساسي، ليعلم التلاميذ والطلاب جهود السابقين في نشرَ العلم، ويفهموا قيمة المؤسسات العلمية التي يرتادونها.
2. اهتمام الساسة ورجال الدولة بتكوينهم العلمي والثقافي، وتقريب أهل العلم والفكر، لأنّ ذلك يجعل منهم أهلا لتولي المسؤولية من جهة، ويعينهم على أداء مهامهم والقيام بها بصورة أحسن من جهة أخرى.
3. انتخاب الملوك والرؤساء للوزراء ذوي الكفاءات العلمية والفكرية وتقديمهم عن غيرهم، لأنّ العقل المتشبع بالفكر الصحيح والعلم النافع يكون أنفع لقومه، وأقرب للتقوى، وأكثر عدلا، ويربط بين التطور الفكري والاقتصادي والاجتماعي.

7. الهوامش والإحالات: (معلومات كل مرجع في أول ذكر له فقط)

[1]- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج2، ص128.

[2]- ابن كثير، طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، 1993م، ص478.

[3]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، الطبعة الثانية، بيروت، 1995م، ج4، ص49.

[4]- ابن خلكان، مصدر سابق، ج2، ص130.

[5]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص13.

[6]- غَزْنَة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، هكذا يتلفظ بها العامة، والصحيح عند العلماء غزنين ويعربونها فيقولون جزنة، ويقال لمجموع بلادها زابلستان، وغزنة قصبتها، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة شديدة البرد في طرف خراسان، وهي الحدّ بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة، وينسب إليها من لا يعدّ ولا يحصى من العلماء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص201.

[7]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة، 2006م، ج14، ص145.

[8]- تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود مُحَمَّد الطناحي، عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ، ج4، ص312.

[9]- ابن فندمه البيهقي، تاريخ بيهق (تعريب)، دار اقرأ، الطبعة الأولى، دمشق، 1425هـ، ص185- 186.

[10]- ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2001م، ص200.

[11]- ابن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (د.ط)، مصر، (د.ت)، ج5، ص137.

[12]- تاج الدين السبكي، مصدر سابق، ج4، ص315.

[13]- قال ياقوت الحموي: "وأهل خراسان يسمون أهل طوس البقر، ولا أدري لم ذلك". ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص278.

[14]- ابن خلكان، مصدر سابق، ج4، ص454.

[15]- المرجع نفسه، ج2، ص129.

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

[16]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص144.
[17]- تاج الدين السبكي، مصدر سابق، ج4، ص318.
[18]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص145.
[19]- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م، ج2، ص1014.
[20]- نظام الملك الطوسي، سير الملوك (سياست نامه)، ترجمة: يوسف بكار، دار المناهل، الطبعة الأولى، بيروت، 2007م، ص14.
[21]- ويكيبيديا، نظام الملك الطوسي، آخر تعديل: 2022/3/29م، تاريخ الاطلاع: 2022/4/7م، الرابط: https://bit.ly/3JjIAb6
[22]- ابن خلكان، مصدر سابق، ج2، ص130.
[23]- تاج الدين السبكي، مصدر سابق، ج4، ص323.
[24]- ابن خلكان، مصدر سابق، ج2، ص130- 131.
[25]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص278.
[26]- ابن خلكان، مصدر سابق، ج2، ص130.
[27]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص145. وينظر أيضا: تاج الدين السبكي، مصدر سابق، ج4، ص319.
[28]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص144- 145.
[29]- تاج الدين السبكي، مصدر سابق، ج4، ص313- 314.
[30]- ابن خلكان، مصدر سابق، ج2، ص129.
[31]- شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 2003م، ج10، ص541.
[32]- ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت)، ج5، ص2498.
[33]- صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (د.ط)، بيروت، 2000م، ج12، ص78.
[34]- شمس الدين ابن الغزي، ديوان الإسلام، تحقق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1990م، ج4، ص308.
[35]- ابن كثير، مصدر سابق، ص478.
[36]- تاج الدين السبكي، مصدر سابق، ج4، ص314- 315.
[37]- سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، الطبعة الأولى، حلب، 1417هـ، ج1، ص269.
[38]- تاج الدين السبكي، مصدر سابق، ج4، ص314- 315.
[39]- ابن المستوفي، تاريخ إربل، تحقيق: سامي الصقار، دار الرشيد، (د.ط)، العراق، 1980م، ج2، ص47.
[40]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1997م، ج8، ص204.
[41]- المصدر نفسه، ج8، ص212. وينظر أيضا: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت، 1988م، ج3، ص580.
[42]- سبط ابن العجمي، مرجع سابق، ج1، ص269.
[43]- ابن كثير، طبقات الشافعيين،ص478.
[44]- شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج10، ص541.
[45]- شمس الدين ابن الغزي، مرجع سابق، ج4، ص308.
[46]- ابن تغري، مصدر سابق، ج5، ص84.

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

[47]- ابن العديم، مصدر سابق، ج5، ص2498.
[48]- تاج الدين السبكي، مصدر سابق، ج4، ص314.
[49]- سبط ابن العجمي، مرجع سابق، ج1، ص269.
[50]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص144.
[51]- تاج الدين السبكي، مصدر سابق، ج4، ص314- 315.
[52]- المصدر نفسه، ج4، ص313.
[53]- ابن كثير، مصدر سابق، ص478.
[54]- ابن خلكان، مصدر سابق، ج2، ص129.
[55]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص145.
[56]- تاج الدين السبكي، مصدر سابق، ج4، ص312.
[57]- ابن العمراني، مصدر سابق، ص199.
[58]- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت)، ج16، ص500.
[59]- أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2008م، ج2، ص847.
[60]- محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، 2005م، ص303.
[61]- المرجع نفسه، ص303.
[62]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص144.
[63]- ياقوت الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1993م، ج7، ص2893- 2895.
[64]- أخرجه الترمذي في الجامع الكبير، باب الوقف، الحديث: 1376، ج3، ص53. وقال الألباني: حديث صحيح.

6. قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ)، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة، 1429هـ/ 2008م.
2- ابن الأثير؛ عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (المتوفى: 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1417هـ/ 1997م.
3- الزبيدي؛ أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت).
4- حاجي خليفة؛ مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (المتوفى: 1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، (د.ط)، بغداد، 1941م.

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

5- الحموي؛ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: 626هـ)، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1414هـ/ 1993م.

6- الحموي؛ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، الطبعة الثانية، بيروت، 1995م.

7- ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، 1413هـ/ 1993م.

8- موقع ويكيبيديا، نظام الملك الطوسي، تاريخ آخر تعديل: 2022/03/29م، تاريخ الاطلاع: 2022/4/7م، الرابط: https://bit.ly/3JjIAb6

9- مُحَمَّد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، طبعة مزيدة ومنقحة، 1425هـ/ 2005م.

10- ابن المستوفي؛ المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي (المتوفى: 637هـ)، تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، (د.ط)، العراق، 1980م.

11- نظام الملك الطوسي؛ أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس (المتوفى: 485هـ)، سير الملوك (سياست نامه)، ترجمة: يوسف بكار، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 1428هـ/ 2007م.

12- سبط ابن العجمي؛ موفق الدين أبو ذر أحمد بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن خليل (المتوفى: 884هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، الطبعة الأولى، حلب، 1417هـ.

13- السبكي؛ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (المتوفى: 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود مُحَمَّد الطناحي، عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ.

14- ابن العديم؛ كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (المتوفى: 660هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).

15- ابن العمراني؛ مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد (المتوفى: 580هـ)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1421هـ/ 2001م.

تاريخ الإرسال: 2022/06/13 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/29

16-ابن فندمه؛ أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن مُحَمَّد بن الحسين البيهقي (المتوفى: 565هـ)، تاريخ بيهق (تعريب)، دار اقرأ، الطبعة الأولى، دمشق، 1425هـ.

17-الصفدي؛ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (المتوفى: 764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (د.ط)، بيروت، 1420هـ/ 2000م.

18- الترمذي؛ أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (المتوفى: 279هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، بيروت، 1998م.

19-ابن تغري؛ أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (المتوفى: 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (د.ط)، مصر، (د.ت).

20-ابن خلدون؛ ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت، 1408هـ/ 1988م.

21-ابن خلكان؛ أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

22-الذهبي؛ شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة، 1427هـ/ 2006م.

23- الذهبي؛ شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 2003م.

ابن الغزي؛ شمس الدين أبو المعالي مُحَمَّد بن عبد الرحمن (المتوفى: 1167هـ)، ديوان الإسلام، تحقق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1411هـ/ 1990م